﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٧٠﴾ [يس: 70]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قَبْلَها:

سـبـبُ تـنـزيـل القرآن هو إنذارُ الأحياء وإحقاقُ الـقـولِ عـلى الكافرين

لمّا ذكر الله تعالى أنَّ المنزَّل على رسول الله ﷺ ما هو إلّا ذكرٌ وقرآن مبين، بيَّن سبب تنزيله وتعليمه لرسوله عن طريق الوحي فقال: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَيَحِقَّ﴾: (حقّ) أَصْلٌ يَدُلُّ على إحْكام الشَّيءِ وصِحَّتِه[1]، فالحَقُّ: الثّابِتُ، يُقالُ: حُقَّ لَهُ أن يَفْعَلَ كذا، يَحِقُّ، حَقًّا، أيْ: ثَبَتَ ووَجَبَ، وضِدُّه: الباطِلُ[2]، ويأْتي الحَقُّ بِمعنى المَوجود، وضِدُّه: المَعدومُ، ويُطلَق على الواجِبِ واللّازِم، فيُقال: يَحِقُّ عليك أن تَفْعَلَ كذا، أيْ: يَجِبُ[3]، ويُسْتَعْمَلُ بِمعنى المُؤَكَّدِ المُتَيَقَّنِ، والحَقيقَةُ: اليَقينُ، وضِدُّها: الشَّكُّ[4]، والمرادُ بالحقِّ الوجوب والثبات، أي: ويَثْبُت القول بالعذاب، ويجب على الكافرين[5].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

الـقُـرآنُ الكريم حُـجَّـةٌ عـلى الكافِرينَ

لِيُنذِرَ الرَّسولُ بالقُرآنِ مَن كان حيَّ القَلبِ، يَفهَمُ ويَعقِلُ آياتِ اللّهِ، ويَنتفِعُ بها، وليَحِقَّ العَذابُ على الكافِرينَ باللّهِ، المُعرِضينَ عن القُرآنِ بعدَ أن قامت به حُجَّةُ اللّهِ عليهم[6].

وترشدُ الآيةُ الكريمة إلى أنَّ الذي ينتفعُ بهذا القرآن ويزكو،

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة: (حق).
(2) الزبيدي، تاج العروس: (حقق).
(3) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللغة: (حق).
(4) الزبيدي، تاج العروس: (حقق).
(5) الواحدي، التفسير البسيط: 18/ 521، ومجمع البحوث، التفسير الوسيط: 8/ 384.
(6) ابن جرير، جامع البيان: 19/ 481، والبقاعي، نظم الدرر: 16/ 169، والسعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 699.

هو الذي يزداد من العلم منه والعمل، ويكون القرآن لقلبه بمنزلة المطر للأرض الطيبة الزاكية، وإلى أنَّ من كان ميت القلب - والعياذ بالله- فإنه لا ينتفع بالقرآن، وإلى أنَّ الكافر لا ينتفع بالقرآن وإنما يكون حجةً عليه، وهكذا كل من كان فيه خَصْلة من خصال الكفر فإنه يضعف انتفاعه بالقرآن وانتذاره به[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغيُّ:

معنى اللّام:

سبب الإنذار بالقرآن هو كونه مبينًا ظاهرًا واضحًا لجميع النّاس

اللّام في قوله تعالى: ﴿لِّيُنذِرَ﴾ هي لام التّعليل[2] لبيان سبب تعليم الله تعالى رسولَه القرآن، ومناسبة مجيء لام التّعليل بعد الإخبار عن كونه ذكرًا وكونه قرآنًا مبينًا، أنَّه لولا أنَّه كذلك لما صحَّ الإنذار به، فسبب الإنذار هو لكون القرآن مبينًا، ليفيد أنَّ ﴿لِّيُنذِرَ﴾ متعلِّق بـ﴿وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾[3]، أو يكون التّعليل في ﴿لِّيُنذِرَ﴾ متعلِّق بـ﴿عَلَّمْنَٰهُ﴾، باعْتِبارِ ما اتَّصَلَ بِهِ، فإنَّه لمّا نفى كون المنزّل شعرًا، وأثبت كونَه ذكرًا وقرآنًا مبينًا؛ كان الكلام بمعنى: ما علّمناه إلّا ذكرًا وقرآنًا مبينًا ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾[4].

نكتة التّعبير بالإنذار:

تخويف النّاسِ من أمرٍ مكروه خوفًا عليهم من أن يقعوا فيه

لما كان الإنذار هو الإعلامَ عن شيءٍ مخوفٍ أو مكروه يجب التّوقّي منه لجواز أن يقع، وكان يفيد أنَّ المنذِرَ يعلمه، ويحذّرُ المنذَر منه[5] أفاد قوله تعالى ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ أنَّ الإنذار لتخويف كلِّ من يعقل الخطابَ من أمرٍ مكروه ينبغي أن يحذر منه؛ خوفًا عليه من أن يقع فيه، وأفادَ أنَّ المنذِر يعلم بهذا الأمر.

(1) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ص: 699، والعثيمين، تفسير سورة يس، ص: 256.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 168.
(3) ابن عطيَّة، المحررالوجيز: 4/ 462، والقونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 16/ 186.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 66.
(5) الراغب، المفردات، وابن منظور، لسان العرب، وجبل، المعجم الاشتقاقي: (نذر).

فائدة حذف متعلّق الفعل:

تعميم المبالغة في الإنذار والتّخويف

حُذف متعلِّق الفعل ﴿لِّيُنذِرَ﴾ الذي يبيَّن المنذَر منه؛ لإفادة العموم، بمعنى لينذر من كان حيًّا بالعذاب لمن كذّب وكفر وبالعقاب يوم القيامة، ولينذرهم بيوم الحشر ويوم التّلاقي وينذرهم النّار، ففي الحذف تعميم للمبالغة في الإنذار والتّخويف.

وجه عود الضّمير في ﴿لِّيُنذِرَ﴾:

الرسول الكريم، أو القرآن هو المنذِرُ لجميع النّاس

يَحتمِلُ الضّميرُ المستترُ في قوله ﴿لِّيُنذِرَ﴾ أن يعود إلى الرّسول ﷺ بما اتّصف به فيكون هو المنذِرَ، والمعنى: لينذِرَ الرّسولُ الذي علَّمناه القرآن المبين، وهذا هو الظّاهر، وقد جاء وصفه ﷺ بالنّذارة في قوله ﴿وَقُلْ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾﴾ [الحجر: 89]، ويَحتمِلُ أن يعود إلى أقرب مذكور وهو القرآن، بمعنى لينذر القرآن المبين.

توجيه القراءات القرآنية:

قرأ نافع وأبو جعفر وابن عامر ويعقوب: ﴿لِّتُنذِرَ﴾، وقرأ الباقون بالياء: ﴿لِّيُنذِرَ﴾[1]، وتوجيه القراءتين: أنَّ من قرأ ﴿لِّتُنذِرَ﴾ كون الضّمير المستتر عائدًا إلى النّبيِّ ﷺ، ويكون الكلام على الالتفات من ضمير الغَيْبَة في ﴿عَلَّمْنَٰهُ﴾ إلى ضمير الخطاب؛ لاستدرار أسماعِ المخاطَبين وتنشيطِهم، وللإشارة إلى أنَّ الإنذار بطريق الخطاب أبلغ وأكثر تأثيرًا، ومن قرأ بضمير الغَيْبَة ﴿لِّيُنذِرَ﴾ فيَحتمل أن يكون الضّمير عائدًا إلى النّبيِّ ﷺ، وهو الظّاهر، ويَحتمل أن يعود إلى القرآن كما تقدَّم.

مناسبة التّعبير بالموصول وصلته:

عموم رسالة رسول الله ﷺ شاملٌ جميع النّاس

عبّر بصيغة الاسم الموصول مع صلتِه في قولِه ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾؛ لما يفيده الاسم الموصول من معنى العموم، ليدلَّ على عموم

(1) الأزهري، معاني القراءات: 2/ 312، وابن الجزري، النشر: 2/ 355.

رسالتِه ﷺ، فيدخل فيه العرب وغيرُهم، وليفيد أنَّ الإنذار يتعلَّق بكلِّ من يعقل ما يُخاطَب به.

براعة الاستعارة في لفظ الحَيّ:

العاقل الفاهم المتأمّل هو الذي ينتفع بالإنذار

في قوله تعالى ﴿مَن كَانَ حَيًّا﴾ استعارة في لفظ ﴿حَيًّا﴾، وبيان الاستعارة أنَّه لمّا كان المراد من الإنذار من ينتفع منه؛ بدلالة قوله ﴿وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾؛ كان المراد من قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ حَيًّا﴾ العاقل المتأمّل الذي ينتفع به فيؤمن، فخُصّصَ الإنذار بالعاقل لأنَّه المنتفع منه وإن كان القرآن عامًّا لكافَّة النّاس، فشبَّه العاقل أو الفاهم الذي ينتفع من الإنذار بالحيِّ، لأنَّ العقل أو الفهم كالحياة[1]، وحذف المشبَّه وذكر المشبَّه به، على طريق الاستعارة التّصريحيَّة التّبعيَّة، أو يقال: أراد بالحيِّ المؤمن، لمقابلته بالكافرين، والمعنى: لتنذر من كان مؤمنًا، أي من يبقى على الإيمان وختم عليه به[2]، ووجه تشبيه المؤمن بالحيِّ أنَّ الإيمان هو الحياة الحقيقيَّة[3]، ولابدَّ من الإشارة إلى أنَّه يجوز أن يكون قوله ﴿حَيًّا﴾ على المجاز المرسل، بأنْ ذَكَر الحياةَ وأراد كمالَها وغايتها أي الانتفاع منها[4].

بلاغة التّعريض في كلمة: ﴿حَيًّا﴾:

المُعْرِضُ عن إنذار الرسول الكريم وعن القرآن في عداد الموتى

في قوله تعالى ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ تعريضٌ بمن يُعرِض عن دلائل القرآن المجيد، ويكذّب رسول الله ﷺ، ويُعرِض عمّا أنذر به - بأنَّه كالميّت لعدم انتفاعِه بعقلِه، كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾﴾ [النَّمل: 80]،

(1) الزمخشري، الكشاف: 4/ 27، وابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 462، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 66.

(2) أبو حيان، البحر المحيط: 9/ 81.

(3) ابن التّمجيد، حاشية على تفسير البيضاوي: 16/ 187.

(4) القونوي، حاشيته على تفسير البيضاوي: 16/ 186، والآلوسي، روح المعاني: 12/ 48.

فيؤول المعنى إلى: أنَّ من انتفع فآمن بالله ورسوله حيٌّ، ومن لم ينتفع فكَفَر وسَقطتْ حجَّتُه ولم يتأمّل؛ فهو في عداد الموتى[1].

لطيفةُ العطف بإحقاق الحق:

من لم ينتفع بالإنذار فعاقبته إحقاق كلمة العذاب عليه

أفاد العطف في قوله ﴿وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ﴾ على أنَّ الفعل معطوف على ﴿لِّيُنذِرَ﴾، ولمّا كان المراد من حقِّ القول على الكافرين ما يؤولون إليه في عاقبة تكذيبِهم، كانت اللام النّائب عنها حرف العطف الواو هي لام العاقبة، فتكون اللام في ﴿لِّيُنذِرَ﴾ للتّعليل واللّام التي نابت عنها واو العطف في ﴿وَيَحِقَّ﴾ لام العاقبة، مثلها في قوله:﴿فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: 8]، فتكون اللام مستعارةً من معنى التّعليل إلى معنى العاقبة على طريق الاستعارة التّصريحيَّة التّبعيَّة[2]، وهذا من بديع التصرّف في اللّام في سياق واحدٍ.

نكتة التّعبير بقوله ﴿وَيَحِقَّ﴾:

وجوبُ العذاب على الكافرين وصِدْقُه

لمّا عدّي الفعل ﴿وَيَحِقَّ﴾ بحرف الجرِّ ﴿عَلَى﴾ في قوله ﴿وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أفاد أنَّه بمعنى يثبت ويجب[3]، ليدلَّ على ثبوت القول ووجوبِه، وأشعر اللفظ بحقّيَّة وجوب العذاب على الكافرين وصدقِه.

دلالة لفظ ﴿ٱلْقَوْلُ﴾:

القول بمعنى ثبوت الوعيد على الكافرين

يدلُّ القول في قوله: ﴿وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ على الكلام الذي جاء بالوعيد والعذاب على من كذّبوا بالقرآن، ولم ينتفعوا بإنذار رسول الله ﷺ، فوجوبُ القول وثبوتُه بناءً على الوعيد[4]، كما قال تعالى ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾﴾ [السجدة: 13] وقال ﴿قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [ص: 84 - 85].

(1) البيضاوي، أنوار التنزيل: 4/ 273، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 66.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 66.
(3) جبل، المعجم الاشتقاقي: (حقق).
(4) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 66.

معنى ﴿عَلَى﴾:

لا مفرَّ من وقوع العذاب على الكفار

يفيد حرف الجرِّ ﴿عَلَى﴾ في قوله ﴿وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ على تمكّن ثبوت كلمة العذاب ووجوبها على الكافرين، بحيث تكون محيطةً بهم، فلا مفرَّ من وقوع العذاب عليهم.

بديع الاحتباك في الآية:

ازدياد حياة من امتثل الذِّكر وفوزه، والميت لا ينتفع بالإنذار

في قوله تعالى ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ احتباك - حذف مقابليٌّ - إذ حذف من الأول ما ذكره في الثاني وحذف من الثاني ما ذكره في الأول، وتقدير الكلام: لِتُنْذِرَ مَنْ كانَ حَيًّا فَيَزْدادَ حَياةً بِامْتِثالِ الذِّكْرِ فَيَفوزَ، ومَنْ كانَ مَيِّتًا فَلا يَنْتَفِعُ بِالإنْذارِ فَيَحِقَّ عَلَيْهِ القَوْلُ[1].

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 66.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والأربعون،
سورة يس من الآية 51 إلى سورة الصّافّات الآية 144
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والأربعون، سورة يس من الآية 51 إلى سورة الصّافّات الآية 144
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 48 ، 810 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-641-07-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 48 : المجلد الثامن والأربعون، سورة يس من الآية 51 إلى سورة الصّافّات الآية 144.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-641-07-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1101030 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»